

## أساليب جمع البيانات

### Data Collection Methods

قبل التطرق إلى أساليب جمع البيانات لا بد من التفريق بين نوعين رئيسيين من البيانات وهي البيانات الأولية Primary Data والبيانات الثانوية Secondary Data.

تعرف البيانات الأولية بأنها تلك البيانات التي يتم تجميعها لأول مرة عن طريق استبيان أو إجراء مقابلة أو الملاحظة التي يقوم بها الباحث.

وتكون هذه البيانات عادة دقيقة وموضوعية وهامة لأنّ الباحث قد جمعها لأمر تتعلق بالبحث مباشرة.

أما البيانات الثانوية فهي البيانات التي تمّ جمعها أو استخلاصها سابقاً وبالتالي أصبحت منشورة أو متاحة للباحث بسهولة من خلال الكتب والأبحاث والوثائق وقواعد البيانات المتنوعة.

ونظراً لأهمية البيانات الأولية للباحث سيتم تناول أهم أساليب جمعها حيث يوجد عموماً ثلاثة أساليب رئيسية لجمع البيانات الأولية:

#### 1- الاستبيان Questionnaire

و هو عبارة عن مجموعة من الأسئلة المتنوعة و المترابطة تتمحور نحو هدف محدد و توجه إلى المستقصى منهم للإجابة عنها، ليقوم الباحث بعد ذلك بتفريغها و تنظيمها و تحليلها بما يخدم أهداف بحثه.

يمكن التمييز بين عدة أشكال من الاستبيانات تبعاً لطبيعة الأسئلة التي تتضمنها، فهناك الاستبيان المغلق الذي يتصف بكون الإجابة على أسئلته محددة بخيارات معينة، في حين هناك الاستبيان المفتوح الذي تكون أسئلته غير محددة بإجابات معينة و إنما متروكة لإبداء رأي المستقصى منه بخصوص الموضوع المطروح، كما قد يكون الاستبيان هجيناً يتضمن مزيجاً من الأسئلة المغلقة و المفتوحة.

يمتاز الاستبيان كأداة لجمع البيانات بأنه أداة لتوجيه أسئلة موحدة لجميع أفراد العينة يتم تصميمها بطريقة تسهل تفرغ نتائجها و تبويبها كما تسهل تحليلها و استخلاص نتائجها و يتيح الاستبيان للمستقصى منهم حرية الإجابة في الأوقات التي تناسبهم و ضمن ظروف مريحة، كما أنه يمكن من الحصول على بيانات صحيحة يعبر عنها المستقصى منهم دون إحراج وذلك نظراً لعدم وجود ما يدل على شخصياتهم في الاستبيان.

يعتبر أسلوب الاستبيان في جمع البيانات قليل التكلفة نسبياً، كما يتيح إمكانية زيادة عدد مفردات العينة بشكل كبير من خلال زيادة عدد النسخ و توزيعها على عدد أكبر من المستقصى منهم.

و رغم المزايا المذكورة لاعتماد أسلوب الاستبيان في جمع البيانات فإنه يؤخذ عليه بعض المآخذ المتعلقة بطبيعة الأسئلة و احتمال تفسيرها بشكل غير موحد بين الأفراد المستقصى منهم.

كما قد لا يهتم المستقصى منه بالإجابة عليها لعدم قناعاته بأهميتها أو عدم توفر الوقت الكافي لديه للإجابة عليها.

أو ربما تكون الإجابات غير كاملة مما يعني استبعاد الاستبيان الخاص به، و في أحيان معينة قد يتأخر الرد لأسباب عديدة أو ربما لا يتم الرد نهائياً.

وفي هذا السياق يجب مراعاة مجموعة من الاعتبارات لضمان تصميم استبيان جيد، إذ يجب استخدام لغة واضحة و سليمة لا تحتمل التأويل أو اختلاف المفهوم فيما بين المستقصى منهم.

وأن تكون الأسئلة محددة وقليلة قدر الإمكان و أن تكون مترابطة فيما بينها و غير محرجة للشخص المستقصى منه.

كما يمكن أن يتضمن الاستبيان بعض الملاحظات والإرشادات لتفسير معاني بعض المصطلحات وكيفية الإجابة عن أسئلته.

و هي لقاء بين الباحث و شخص أو أكثر يتضمن حواراً و أسئلة مباشرة حول موضوعات وأحداث معينة بغرض التعرف على اتجاهاتهم نحو هذه الموضوعات أو الأحداث.

و قد تتم المقابلة بشكل شخصي (وجهاً لوجه) أو عبر وسائل اتصال متنوعة كالهاتف و الانترنت مثلاً.

ويجب أن يتم التخطيط لتنفيذ المقابلة بشكل جيد وواضح بحيث يتم تحديد أهدافها بوضوح و تحديد من ستم مقابلتهم و نوع و طبيعة الأسئلة التي ستطرح عليهم و هل هي أسئلة مفتوحة أم أسئلة مغلقة أم مزيج من النوعين، كما يجب الاتفاق مع الأشخاص الذين ستم مقابلتهم على موعد و مكان المقابلة، يلي ذلك تسجيل و توثيق للإجابات و كافة البيانات و المعلومات التي يتم الحصول عليها جزاء المقابلة.

تمتاز المقابلة كأسلوب لجمع البيانات بأنها تؤمن كم كبير من المعلومات و البيانات و خاصة منها ما يظهر للباحث أنه يحتاجه وقت إجراء المقابلة سواء من حيث النوعية أو التفاصيل الدقيقة، كما تعتبر المقابلة وسيلة هامة للحصول على معلومات خاصة من الأشخاص الذين لا يجيدون التعامل مع أسئلة الاستبيان لأسباب متنوعة، كما أنها تضمن الحصول على البيانات المطلوبة بنسبة أكبر مما هو في حالة الاستبيان.

و رغم ما تقدم فإنه يؤخذ على أسلوب المقابلة مقارنة بغيره من الأساليب الأخرى لجمع البيانات بالحاجة إلى جهد ووقت غير قليلين، كما قد لا يتم تدوين النتائج بشكل جيد، و ترتبط نتائج المقابلة إلى حد كبير بشخصية الباحث و قدرته على إدارة الحوار و المقابلة في الاتجاه المطلوب تماماً و صعوبة إجراء مقابلة مع بعض الأشخاص ذوي المراكز الهامة أو الحساسية أحياناً.

وتعني مراقبة ظاهرة أو حدث ما و تسجيل الملاحظات الناتجة عن ذلك، و يستخدم هذا الأسلوب لجمع البيانات و المعلومات التي يصعب جمعها باستخدام الوسائل الأخرى مثل مراقبة سلوك العامل في ظل ظروف معينة. وعند اعتماد هذا الأسلوب في جمع البيانات يجب أن يتم التخطيط له بشكل واضح و سليم من خلال تحديد الأهداف المطلوبة و تحديد المفردات التي ستخضع للملاحظة و الجوانب التي سيتم التركيز عليها و مكان و زمان الملاحظة و مدتها و كيفية تسجيل و توثيق البيانات التي يتم جمعها. يمتاز أسلوب الملاحظة بأنه يمكن من جمع بيانات دقيقة شاملة و مفصلة عن الظاهرة المدروسة وقت حدوثها تماماً.

و يؤخذ على هذا الأسلوب أن بعض الأشخاص الذين يخضعون للملاحظة قد يتصنعون مواقف و سلوكيات معينة تختلف عن مواقفهم و سلوكياتهم الطبيعية، كما قد تحول الظروف الخارجية دون إمكانية جمع بيانات صحيحة تمثل الظاهرة المدروسة في كثير من الأحيان، كما أن تكرار حدوث الظاهرة قد يكون خارج حدود الوقت المخصص للبحث، كما قد يصعب استخدام هذا الأسلوب عند دراسة بعض جوانب المفردات المدروسة الخاصة جداً.